مملكة مازن

على أحمد

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة للكاتب
ودار أدباء 2000 للنشر الإلكتروني
مجموعة قصصية / مملكة مازن
للكاتب / علي أحمد
تصميم الغلاف / محمد علي
تصحيح لغوي / علي أحمد
الإصدار الأول / 2016
دار **أدباء 2000** للنشر الإلكتروني
الموقع الخاص بالدار
http://entashaaer.wix.com/odabaa2000
المدونة الخاصة بالدار ومجلة أدباء 2000على البلوجر
http://odabaa2000.blogspot.com.eg
الصفحة الخاصة بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/Odabaa2000
الجروب الخاص بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/1686790618200616

مقدمة

في بدايات الشباب كانت النهايات الحزينة تدعو إلى إعمال عقلي وقلبي معاً..

و ببدايات المراهقة أحببت النهايات المفتوحة ولكنى كرهتها حزينة ..

عندما كنت صغيراً كنت أعشق النهايات السعيدة ولا أحبها مفتوحة ..

والآن أتمنى أن أكون رجلاً بالغاً لألتهم الثلاث نهايات بغض النظر عن الطعم..

ولكن دعوني أحب النهايات الطفولية ، فهي الأقرب إلى قلبي ، فما أجمل أن أعيش طفلاً

علي أحمد

إهداء

إلى من لايزال يتعلق بطفولته

فهو الأقرب إلى السعادة

إلى الحياة

مازن

(1)
الحقيقة

ماهذا الامتحان العسير...؟!!

ذاكرت كثيراً وتعبت من المذاكرة. والأكثر تعباً وإرهاقاً بالنسبة لي هي الكلمة التي تخرج من فم أمي دائماً تمتلئ بالشفقة والحنان

- قوم ذاكر يافاشل....مانت مش نافع زي أبوك.

لاأعلم مادخل أبى بالموضوع ،ولكن طالما الموضوع يتعلق بكلمات أمي إذاً فلأبي ألف دخل.

السؤال الأول أعرفه جيدا ،لقد حفظته عن ظهر قلب الساعة الثانية عشر إلا ثلاث دقائق ونصف عندما كانت نملة تمر من فوق تلك الكلمات تحمل قطعة بسكوت من تلك القطع التي جائتني بها أمي مع الشاي الذى وضعت فيه ملعقتين سكر. ولكني لاأتذكر تلك الكلمات التي حفظتها.... ياالله.. نعم لقد تذكرت.. لقد سقطت قطعة البسكوت من على رأس النملة مرتين.

فلتذهب النملة الى الجحيم.. لقد قتلتها بيدي.. الوقت يمر وانا أكتب كل ما أتذكره.. ولكني لاأتذكر كل ماأحفظه..أيكون ذلك ذنب النملة التي قتلتها؟!!.

****

خرجت من الامتحان وأنا متوقع النتيجة.40من60 هذا هو الرقم الأمثل لأمثالي. كنت أتمنى لو أتذكر كلمة من الكلمات التي كانت تسكن تحت النملة...تبا لكل نمل العالم.. يعلّموننا النشاط...كيف؟!!!! وهم يسرقون قطع البسكوت.. أيعلّموننا النشاط بالسرقة..؟!

ماهذا؟ .. لم كل هؤلاء الناس يتجمّعون أمام بيتنا؟!!هؤلاء أقاربي . إنهم لايجتمعون هكذا الا اذا كان هناك فرح أو.....

سَابقت الريح بسرعة قدمي المعتادة ، توقفْت أمام باب البيت. رجل غريب لم أره من قبل يبكى بكاءاً حارقاً ويقول لي :

- البقاء لله يامازن....أمك وأبوك تعيش اِنت.

ماذا؟ لالالا أنت تمزح...صحيح؟؟

لايمكن أن يتركوني وحيداً.. هما الاثنين.. لا لا لا أنت تمزح...صحيح؟؟

كنت أنتظر كلمة واحدة.. قولواْ لي أن هذا الكلام عارٍ من الصحة.

الملابس السوداء على أجساد السيدات.....ربما صدفة.....

القرآن الذى يزلزل جدران الشقّة...أنا أسمعه كل صباح...

هذه الدموع لم أرها من قبل الا عندما مات جدى..

والأغرب من ذلك أنى لم أر هذا الرجل الغريب من قبل.

يحمل المائدة التي يغسِّلون عليها الميت.. نعم رأيتها من قبل في المسجد .. لم تكن واحدة بل اثنتين.

كل هذا مرَّ أمامي في ثوانٍ معدودة.. سقط من يدى كل ماكان فيها.

احتضنتني (مريم) أختي الكبرى.. وكيف لا وأنا الوحيد الذى بقى لها الآن في هذه الدنيا.

انتبهْت وعيناي تزداد لمعاناً من الدموع المزروعة فيها تنتظر حصاداً

أنظر الى هذا الرجل الغريب مرة أخرى وهو يقول

- قوم يامازن علشان تشوف أبوك وأمك.

وكأنهم مازالواْ يتهامسون.. يبتسمون.. وجوههم النضرة.. ابتسامتهم التي لا تفارقهم الا وقت أن أغضبهم.. لم يتغيرواْ.. كل ماتغير هو أن عيونهم مغمضة.. أيكونوا نائمين وينتظرون من يوقظهم.. انهم لايستيقظون.. نعم انهم لايستيقظون حتى بعد أن سقطت دمعة من عيني.

أجلس في آخر صف في المسجد.. أسند ظهري الى الحائط.. لا أنتبه لكلام الامام.. فلطالما سمعت منه الكثير في مثل تلك المواقف.. ولكن هذه المرة كان موقفي أنا..

لاأحد يشعر بي.. أو بالأحرى لن يشعر بي أحد بعد الآن.. فلقد انقطع عنى منبع الاحساس والأمل (أمي وأبي).

هذا الرجل الغريب لا يفارقني.. يرفع إحدى النعشيْن أمامي.

وصلنا الى المقابر.. بعيداً أقف بعدما أوصلت والداي الى مثواهما.. لكنه ليس الأخير.. لهما حياة أخرى نلتقى فيها بإذن الرحمن.

{وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}

غادر كل من في المقابر.. غادروا الى دنيا اللهو واللعب.. حتى الرجل الغريب ربت على كتفي ثم مضى

وبقيت أنا وحيدا.. تدمع عيني ولا تتوقف كأنها عين جارية.

وضعت رأسي على قبر امي وأغمضت عيني وتذكرت كلماتها

- ربنا يكرمك يامازن يابنى.. يامازن يامازن ياماااااااااااازن قوم اصحى يلا عشان ماتتأخرش ع الامتحان.

ماهذا....انه حلم.. انه حلم.. كيف لم أشك أنه حلم طوال فترته؟ ياله من سؤال غبى... أمى هنا.. قمت مسرعا.. قبلت رأسها ويديها.. انه حلم.. أسرعت في تقبيل ابى وهو نائم.. انه حلم.. انهم هنا.. كم كنت سعيداً جداً... أووووه أنا عندي امتحان الآن.. ولكني سعيد.

دخلت الامتحان وأنا في قمة السعادة فأنا لدي نعمة لابد وأن أشكر الله عليها طوال حياتي.. تسلمت ورقة الأسئلة..س1..ماذا؟

اشرح هذه الآية شرحاً مبسطاً فيما لايزيد عن ثلاثة أسطر في ضوء مادرست؟

وكانت الآية{وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}

ابتسمت ابتسامة بلهاء.. فمن يبتسم وفى يده ورقة أسئلة؟!!

دعوت لأبي وأمي بالرحمة ثم بدأت في الحل.. ماذا؟.. انى لاأتذكر سوى النملة اللعينة..رباااااه.

خرجت من الامتحان وانا أتوعد لكل نمل العالم بالانتقام.

وصلت بيتي.. وجدت سيارة تركن أمامه.. لم ألق لها بالاً.. فأنا أَحضِّر مايجب أن أقوله لأبى عن امتحان اليوم.

دخلت البيت ، وَجّهت نظري للصالون.. وجدته يجلس أمام أبى.. انه الرجل الغريب الذى دخل أحلامي فجأة البارحة.. ماذا يفعل هنا؟؟؟

من بين هذه المفاجآت سمعت صوت بسبسة وكانت هذه أختي (مريم) فذهبت اليها وكانت كما اللصوص تنتظر المحاكمة ولكن أختي كانت أجمل بكثير من أي لص رأيته.. بادرتني بقولها

- ايه رايك فيه؟
- ف مين لامؤاخذة؟!!
- ف العريس اللى جاى يتقدملى يامازن؟
- هو الراجل الغريب اللى قاعد بره دا مع بابا عايز يتجوزك ؟

وبحمرة خجل فظيعة قالت أختي :

- أيوه ايه رأيك؟؟
- هو حلو ووسيم وبيقف جنبي الصراحة الراجل ماتركنيش امبارح ف الحلم.....بس أنا مش موافق ع الجوازة دي.

****

(2)

خير أمة

الخطبة الثانية التي يطلقها الشيخ صابر بعد جِلسة الاستراحة.. وعم عبد الوهاب الذى ينطلق بعد جِلسة الاستراحة ليجمع من المصلين أي مبلغ من الأموال لكى يُكمِلواْ عملية تطوير المسجد..

وكان مع مازن جنيه فضة يلمع وضعه في الصندوق الذى يمسكه عم عبد الوهاب..

بعد الصلاة خرج المُصلُّون ومن بينهم مازن.. وسامح هذا الشاب ذو ال13 عاماً.. ينام طوال الخطبة ولايستيقظ إلا عندما يقول الشيخ صابر(وأقم الصلاة)..كان مازن وسامح يتسامرون ويتفاكهون في الشارع بعد الصلاة..

وماإن رأى مازن (جنى) حتى نسي سامح وكل مايخص سامح فليذهب سامح الى غير رجعة.. فهذه اللحظة لاتعوض إلا كل أسبوع عندما تمر جنى وهى آتية بالسمك من عند عمتها تشويه من عندها.. ثم تعود الى بيتها وهى حاضنة هذا السَبَتْ الذى تحمل فيه السمك..

فهي كالقمر ليلة البدر.. (مع ان الجو حر والشمس ساطعة).

كالسيف اللامع من جماله.. (ويالجماله لو يزينه الدم).

كالنسيم عندما يمر من بين أصابع موج البحر.. (ولكن لايمر من بين شعر سامح الأكرت).

وبعد هذا الوصف التحليلي.. يتدخل بكل سماجة هذا المدعو سامح بقوله :

- انت لسه ماكلمتش جنى دى..دا انت لسه مدّى أبوها جنيه بحالواْ
- لا لسه
- دى هتخلل ياجدع
- ومش هكلمها
- ماتسيبك ياعم من الحوارات دى..قبل ماتضيع منك يابنى.
- ياعم مش هكلمها..دا ضد كل حاجة انا مؤمن بيها..انا ليّا أخوات بنات..يرضيك انت أصلاً..؟
- ياعن انا اللى أعرفه ان انت تكلمها..تاخد رأيها..البت عاجباك وانت عاجبها..يبقى هتستناك..بدل ماانت متكحور كده على عينك..وشكلك هتتصدم فى الآخر..
- وان كان كلامك مقنع..بس انا مش هعمل حاجة ماهيّاش رسمية..انا كده بخون مبادئى..وبخون كمان ثقة أبو جنى وأمها فيها.
- ياعم انت حر.

وان كان كلام سامح قد تسلل الى عقل مازن الا انه لم يقتنع.. حتى أقنعه شيطانه اللعين بأن يسمع صوتها حتى..

كم أنت لعين ايها الشيطان.. أين يجد الرقم؟ أين يجد الرقم؟ ماهذا الغباء..؟!!.. الرقم موجود على الهاتف الخاص بمريم أختي..

أخذ مازن الرقم بعدما اقتنع بفكرة سامح بمساعدة شيطانه اللعين.. يقول لها أنه معجب بها.. ويتروّى.. وينظر ماهو رد فعلها..

خرج الى الشارع.. طلب الرقم.. انتظر.. جائه الرد من الجانب الآخر

:- آلووو..آلووو.آلوووو

ماهذا الذى يلمع على الأرض؟؟..انه.. إنه جنيه فضة يلمع مثل الذى أعطيته لعم عبد الوهاب (أبو جنى) الجمعة الماضية..

أقفل هاتفه سريعاً وأخذ يستغفر الله عن هذا الذى جرّه إليه سامح - ولاننسى الشيطان-الذى أخذ يبتعد وهو يسب ويلعن.. عمله ضاع بسبب جنيه فضة يلمع وكاد ان يرمى بطوبة في وجه مازن-..

عاد مازن وهو فخور بنفسه الى البيت بعد أن مسح هذا الرقم الى الأبد (مش للأبد أوى يعنى لحد قراية الفاتحة كده)...

دخلت عليه مريم أخته غرفته بعد نصف ساعة وقالت

- تعرف الرقم دا يامازن؟

ينظر للرقم ويقول

- لأ
- أصله اتصل من نص ساعة كده وقعدت أقول آلوو وماحدش رد.

تأكد مازن من انه لايعرف هذا الرقم بعد أن نظر إليه مرةأخرى.. ابتسم وهو يقول لها

- ماتقلقيش..مش هيرن تانى

(3)

{كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر}

كان هذا صوت الشيخ معروف الذى استدعاه أبى في مهمة عاجلة لتحفيظي القرآن في إجازة الصيف.. على كل عشر آيات أحفظهم جنيه.. كم أحب أبى ونقوده.. ولكنى توقفت عند هذه الآية وقلت كمن اكتشف شيئاً جديداً

- ايه دا ياشيخ معروف.. دا اسمك ف الكلام اللي ربنا قاله..

- هههههه.. آه تصدق يابني.. دا انا ماكنتش واخد بالى..
- شفت بقى .. علشان تبقى تقول لبابا ان أنا مركّز أهو..
- طيب علشان تركّز أكتر.. هقولك معنى الآية دي.. معروف يابني يعنى الخير.. يعني انت مثلاً لما تلاقى أختك مريم بتخبّط عليك قبل ماتدخل الأوضة يبقى دا اسمه معروف.. ولو ماخبّطتش وانت قولتلها لو سمحتي خبّطي يبقى كد انت بتأمر بالمعروف.. ولو لقيت مثلا راجل ماشي ف الشارع بيشتم الناس ويضايقهم.. وانت قلتله ماتشتمش علشان الشتيمة حرام.. يبقى انت كده بتنهى عن المنكر.. ولو عملت كده تبقى زى مابيقول ربنا.. خير أمة..

لمعت الفكرة في عيني أكثر من لمعان الجنيه الفضة الذى أعطاه لي أبى..

جدتي التي ماإن تراني حتى تبعث بي الى البقال أو الفكهاني أو الفرارجي أو الحلاق..لاأعلم مادخل الحلاق بالموضوع.. لكنها أحياناً إن لم تجد ماتبعثني اليه تقول لي

- روح احلق وتعالى على بال ماأكون فكرتلك ف مشوار..

بعثت بي هذه المرة للفكهاني لأشتري 2 كيلو موز.. عندما ذهبت الى هناك واشتريت 2 كيلو موز إلا موزة ألقيتها في فمي فما أجمل الموز حينما يكون خِلسة..

رأيت حماراً أو اثنين بل كانوا خمسة يدخلون الى مكان من المعروف انه مخزن لتربية الحمير.. لكن الغريب من يسوقونهم.. مكتوب على ظهورهم (مطعم اللهو الخفي)..لقد تذكرت هذا الاسم بعدما قرأته بصعوبة.. فأنا قارئ مبتدأ صغير.. سمعت كلاماً بعدها لم أستطع فهمه.. لماذا يحب الناس لحم الحمار؟ أتمنى أن أتذوق تلك اللحم.. ربما طعمها جميل.. سأقول لأمي أن تطبخ لنا نصف حمار على الغداء غداً..

- ماما ماما
- نعم ياحبيبى؟
- عايز آكل حمار؟

لا أعلم لماذا ضحكت هكذا.. فأنا لاأعلم أن كلمة حمار تضحكها كثيراً..

- ياحبيبي لحمة الحمار حرام علينا ناكلها..

- بس المطعم اللي على أول الشارع بيأكلها للناس.. اشمعنا أنا؟
- بيأكلها للناس ازاي؟

قصصت لها ماحدث.. والغريب أنها فهمت الكلام الذى لم أفهمه أنا..

قالت لأبى كل الكلام الذى قلته لها بالحرف الواحد..

بعدما خرج أبى لبضعة ساعات ثم عاد.. وبرغم أنى كنت متأكد من أنه ذهب ليأكل لحم حمار وحده ولم يأخذني معه.. إلا أنى لم أبد أي حزن.. بل طلبت منه جنيه..

- هدّيك عشره جنيه.. بس تيجى معايا تقول الكلام اللي انت قلته لماما من شوية..

كانت صفقة بالنسبة لي مربحة تماماً.. بعد ذلك سأنقل كل الكلام الذى أسمعه لأمي وآخذ مايساويه جنيهات..

قصصت كل ماكان لهذا الرجل الذى يلبس كوباً من الحليب.. مع بعض الشوائب السوداء فوق كتفه.. أعطاني عشرة جنيهات.. ثم أعطاني آخر عشرة جنيهات مقابل أن يصورني.. وهو يردد

- دا هيبقى مانشيت الموسم..

فهمت بعد ذلك أن لحم الحمير حرام علينا أكلها.. مع ان أبي وأمي ومريم أكلوا في هذا المطعم منذ أسبوع ولم يكن حراماً وقتها..

قصصت هذه القصة للشيخ معروف.. فقال لي:

- اهو انت يامازن دخلت مع اللي قال عليهم ربنا {خير أمة} والعشرين جنيه اللي معاك دي.. هدية ليك من ربنا..
- ربنا جميل أوى ياشيخ معروف..

ذهبت الى أبي بعدها وطلبت منه نقود فأعطاني جنيه..

فذهبت الى باب الشقة حزيناً.. فأبي قد وعدني بعشرة جنيهات.. أعطاني جنيه واحد..

- رايح فين يامازن؟
- رايح لجدتى ياماما..

ذهبت الى باب الشقة مسرعاً.. فتحته.. أدرت وجهى لأبى وقلت له :

- على فكرة بقى يابابا.. ربنا أحسن منك..

أسرعت فى الخطا.. ذهبت الى جدتي.. قلت لها :

- مش عايزة حاجة ياتيتا؟..

****

ماجد

تلات صوابع

أنا الرجل الذى آمن بمقولة(**أقرب طريق لقلب الرجل معدته**).. ولكنى تجاهلت هذا تماماً.. عندما رأيتها لأول مرة.. خصرها النحيل.. تلبس مايُسمى بلوزة مشجّرة.. جيبة بنى.. طرحتها ليموني.. كعبها عالٍ.. تأكل الآيس كريم بشراهة.. هذه الفتاة خطفتني.. من أول نظرة من عينيها الخضراوتين.. خديها الناعمتين.. أنفها الصغير.. فمها الأصغر.. ولكنى لم أنظر إليها فأنا لاأنظر الى الفتيات..

أنا المهندس ماجد عبد العزيز..32 سنة.. تزوجت ثلاث مرات.. طلقتهم كلهم لأسباب لا أحب ان أذكرها.. أسمر اللون قليلاً.. جسمي رياضي.. طويل.. يداي مبسوطتان دائماً لأى طعام يقابلني.. لذلك عندي مايسمى (كرش).. ليس بالكبير ولكنى أحاول تربيته..

نعود لصاحبة العيون الخضراء.. حيث رأيتها تأكل الآيس كريم في جيلاتي عزة المطل على البحر في ميامي.. لم أدّخر وقتاً.. ذهبت ووقفت بجوارها وقلت بكل ثقة :

- اسمك وسنك وعنوانك علشان عايز أتجوزك دلوقتي وحالاً..

لم أدر من سحب سكينة الكهرباء فأنا أسمع أن بنات إسكندرية جدعان.. ولكن ليس بهذه الغباوة..

في اليوم التالي كنت أقرأ كتاباً لاداعي لذكر اسمه (أشهى المأكولات البحرية)..في كافيه لاداعى لذكر اسمه (كوستا كافيه).. في مكان لا داعى لذكر اسمه (جرين بلازا)..

لا أعلم لماذا تسمّرت أذناي عند حديث بين شاب وفتاة في المقعد الملاصق لي..

الشاب:- أنا عايز أقولك على حاجه ياريهام

ريهام:- هممممممم؟

- احنا ماينفعش نكمل مع بعض
- يعنى ايه ياأحمد؟!!..احنا متفقين ان احنا نكمل مع بعض مهما حصل..

- وانا مش هقدر..انا حاسس كل يوم انى بظلمك عن اللي قبله..
- بس انا مش هسيبك ياأحمد
- وانا للأسف مش هقدر مأسبكيش..ربنا يسعدك ياريهام..

يمشى أحمد ويترك الكافيه.. يترك دموع ريهام تنهمر.. ماهذا أليست هذه هي الفتاة ذات العيون الخضراء.. يالها من صدفة غريبة.. قمت من مقعدي وجلست مكان أحمد.. أخرجت منديلاً.. قلت لها بكل رفق لم أعهده في أمثالي :

- امسحي دموعك ياريهام

نظرت لي وهي في حالة يرثى لها.. كادت أن تقوم من بدون أن تأخذ المنديل.. تذكرت شيئاً.. جلست مرة أخرى.. انتهزتُها فرصة :

- مش هتاخدي المنديل؟

أخذته بكل لين وهي تقول :

- شكراً

بدأت تهدأ..جائها كالصاعقة الحساب.. فهمت أن أحمد كان يدفع الحساب دائماً.. دفعتُ الحساب.. قلت لها باستغلالية :

- دلوقتي أنا عرفت اسمك.. تقدري تقوليلي سنك وعنوانك.. علشان آجي أتقدملك..

قامت مسرعة بعد أن قالت شكراً..

عرفت اسمها وبقى لي معلومتان..

أصبحت أعشق جيلاتي عزة وكوستا كافية.. اتردد علهم كثيراً عسى أن أجد ماأبحث عنه..

الدكتورة لبنى التي تعالجني نفسياً.. ظلت تضحك من هذين الموقفين وقالت لي :

- انت مش هتبطل بقى ياماجد؟
- أبطل ايه هي سجاير دي نعمة من عند ربنا.. أرفضها يعنى؟
- نعمة آه.. بس مش جارية زي اللي قبلهم
- برضوا هتقولي اللي قبلهم.. ماانتى عارفة يادكتورة السبب اللي خلاني أسيبهم
- وايش عرفك بقى يافالح ان ذات العيون الخضراء مافيهاش نفس العيب
- إحساس..

بعد أن أقنعت الدكتورة لبنى بإحساسي.. برغم أنى اعرف أنها لم تقتنع بل تجاريني فقط حتى توقعني في فخها المنصوب بدقة لكى أفعل الشيء الصحيح.. فهي دائماً تفعلها معي.. ولذلك أنا أحبها(مثل أختي) لكى لاتفهمون خطأ..

في اليوم الثالث عشر على التوالي لم أراها.. هاهو اليوم الرابع عشر وأنا عائد من المنشيّة ذاهب الى بيتي في ميامي.. توقّف (المشروع أو الميكروباص) أمام مكتبة إسكندرية.. غير معقول.. انها هي تنتظر الفرج أقصد (المشروع).. وبرغم أنى كنت جالساً بجوار السائق آخذاً مكانين.. إلا انى تزحزحت جانباً لكى ينادى عليها السائق بصوته الذى يشبه طبق الفول بالسمنة

- إتفضلي ياأبلة..

لم تأخذ في بالها ريهام ذات العيون الخضراء إلا بعد أن قلت لها :

- مش هتقوليلي بقى عنوانك علشان آجي أتقدملك؟

كادت أن تسب وتلعن وتضرب بكاوتشها الأديداس.. لكن ماإن رأتني.. أدارت وجهها وعليه شبح إبتسامة..

عرفت من الكتب أنها معيدة في كلية تجارة.. لاتسألني كيف عرفت.. بنت عمة أبى معيدة هي الأخرى في نفس الكلية..

أمسكت في هذه الصدف بيدي ونواجذي حتى لاتفلت.. نزلت ورائها سيدى بِشر.. بنت عمة أبى أيضاً تسكن سيدى بشر.. تشككت للحظة أنها بنت عمة أبى.. لكنى تنازلت عن الفكرة.. بنت عمة أبى لون عيونها اسود أو أسمر على ماأتذكر..

ظللت ورائها حتى قبلت عزومة على طعام الغداء..

في مطعم لاداعي لذكر اسمه (مؤمن)..جلست أسمعها فقط..

عرفت كل شيء عنها.. هذه الساحرة خرج من عينيها شعاع سحرتني به.. أنستني العالم برمته حتى أنى نسيت الكلام الذى قالته لي عن نفسها.. بعد كمية السحر الذى تلقيته.. كان البد لي أن أنام نوماً عميقاً.. حتى أحلم بها حلماً نسيته هو الآخر.. فقد كنت طوال الحلم مع عينيها.. وتركت الحلم بمن فيه.. حتى الدكتورة لبنى.. الدكتورة لبنى.. معادها الآن..

لأول مرة أقول كل شيء بصدق للدكتورة لبنى..
لأول مرة أرى على شفتيها ابتسامة رضا.. انا أعرف أن الدكتور النفسي لايحتاج الا ثقة المريض فيه وانا لاأثق في نفسى فكيف اثق في لبنى.. تقول لي :

- كويس ياماجد.. القصة المرّادى غير كل قصة
- بجد والنبي.. يعني هتكتبيها ف كتابك؟
- مش للدرجادى..وبعدين كتابي مش قصص
- آه انا افتكرت.. هو كلام مشبك ف بعضه كده.. انا فاكر فاكر
- بص ياماجد بقى عايزاك تعمل الصح المرّادى
- امممم..ماتجوزهاش مثلاً
- لأ..تسألها عن الحاجة اللى خلتك تطلق اللى فاتوا
- أكيد طبعاً

وكلى عزم سوف أسألها..

بعد ثلاث لقاءات جمعت بيني وبين ريهام.. تحدثنا في كل شيء ماعدا الشيء الذى وصتني به الدكتورة لبنى..

وبرغم حرصي الحريص على هذا الموضوع بالذات.. ولكني أتناساه بمجرد ان أرى ذلك الكائن الملائكي ذو العيون الخضراء..

كادت الدكتورة لبنى أن تشد شعرها أمامي لولا أنها محجبة.. فقد تقدمت اليها.. خطبتها.. ولم أسألها حتى الآن هذا السؤال.. ارجو أن أتذكره قبل الزواج..

هاهي الدكتورة لبنى قادمة.. قادمة.. تقترب من الكوشة.. تسلم على عروستي ريهام.. تسلم عليّا ..تهمس في أذني.. لاأسمع شيئاً.. من صوت الدي جي العالي..

ليلة العمر.. لا تتكرر إلا مرة واحدة.. صحيح تكررت معي ثلاث مرات.. لكن هذه المرة مختلفة..

هاهي أمي تجلس وهى سعيدة تراني عريس.. أي أم في هذا الكون تتمنى أن ترى ابنها عريس ولو لمرة واحدة.. الحمد لله الذى جعلني سبباً في سعادة أمي أربع مرات.. تجلس بجانبها عائشة المنتقبة زوجة الشيخ صابر شقيق ريهام الأكبر.. تجلس بجانبها لبنى بطرحتها الزرقاء التي أعشقها كثيراً..

انتهت الليلة على خير.. الأسبوع الأول على خير.. الشهر الأول على خير.. الثانى على خير.. الثالث على الطلاق..

(ازاى واحدة زى ريهام بعنيها الخضرا دى مابتعرفش تطبخ محشى.. هو انا بطلق نسوان من شوية.. انا ازاى

كنت حمار أوى كده وماسألتهاش ولا مرة.. انتى بتعرفى تطبخى ولا لأ؟.. أنا هروح أتجوز أمى بقا وأخلص..).

جعلونى هايفاً.. أنا لست هايف ولكنى لااتحمل العيْش بدون أكل بيتى.. هذه حياتى.. من الآن فصاعداً سأضع يافطة على صدري مكتوب عليها (الدخول بالملابس المحشيّة)..

لا أرتاح إلا في كوستا كافيه الذى يطل على كوبرى ستانلي.. أقرأ كتابي المفضل.. أين هو؟.. يووووه.. لقد نسيته.. سأفعل شيئاً آخر.. سأنظر للبحر..ولكن هناك منظر آخر شدّني..

هذا اللون الأزرق.. بلوزة زرقاء.. جيبة زرقاء.. طرحة زرقاء.. يبدو أن هذا الكائن الأزرق نزل لي من السماء.. لأرى فيه أكثر لون أحبه..

أقترب من مائدتها.. تُرى ماذا سيكون شكلها؟..
ياللصاعقة انها تقرأ كتاب أشهى المأكولات الشرقية..
أقترب أكثر.. يالها من فرحة عارمة.. انها تقرا في صفحة المحشي.. انها فرحة تفوق فرحة تأهل منتخبنا لكأس العالم إن حدث يوماً ما..

انى أعرف هذا الوجه بالتحديد.. لِمَ لم ألحظ لفة الطرحة التي تتميز بها الدكتورة لبنى..

- دكتورة لبنى؟!!
- ماجد.. ازيك ياماجد.. عامل ايه مع مراتك؟
- طلقتها
- هههههههه
- ليكى حق تضحكى
- علشان تبقى تسمع كلامى بعد كده
- انتى بتقرى ايه؟
- أه..دا...دا كتاب مركون من زمان عندى قلت أقرا فيه شوية..
- بس انا لاحظت انك بتقرى ف صفحة المحشى..

بإبتسامة لم أر مثيلها..

- آه
- بقولك ايه؟
- ايه؟
- اسمك وسنك وعنوانك علشان عايز أتجوزك حالاً ودلوقتى...

****

المملكة

(هذه القصة لاتمت للواقع بصلة وأي تشابه بينها وبين الواقع مصلحة)

أشجار كثيفة ونهرٍ جارٍ.. جزيرة تحيط بهذه المملكة من كل جانب.. في إحدى أطراف هذه المملكة وبين شجرتين عملاقتين يجلس ملك الغابة في المنتصف.. إذا فكرت لوهلة أنه قد يكون الأسد فهذه حدس خاطئ فالأسد هنا هو النائب.. فمن حسن حظك ياعزيزي أني اخترت لك غابة ديموقراطية ولكنك تتعجب من تسميتها بالمملكة.. دعونا نتعرف على ملك الغابة (النمر العجوز)..

كانت الذئاب تحاوط هذا الاجتماع وتحميه فهي حامية الغابة من الفوضى..

يجلس كلاً من الثعلب والذئب في صف الأسد.. الضفدع الحكيم والفهد والبغبغان في الصف المقابل..

يطلق هذا الأخير كلمته حيث يقول :

- اليوم سوف تتم مناقشة قضية العنوسة المنتشرة في قبيلة الغزلان فليتفضل النائب بإلقاء كلمته

يقوم الأسد من مجلسه بنظّارته والورق بين مخالبه.. استوقفه النمر العجوز :

- مابلاش ياعم الأسد القراءة والكلام دا ادخل ف الموضوع على طول
- حاضر ياسيدى.. الأمر ومافيه انه بسبب قرار سيادتك بألاّ يتزوج الغزال الذكر الغزالة الأنثى إلا بعد أن يكون قادراً على توفير عش الزوجية المناسب بحيث يكون البيت مجهّز كاملاً من مصانع الفهد

النمر:- طب وايه المشكلة؟؟

الأسد:- المشكلة ان الفهد رفع الأسعار ولم يعد في مقدرة الغزلان الشراء وبهذا أودى بنا الحال الى كارثة وهى خطورة إنقراض الغزلان

النمر للفهد:- صحيح الكلام دا؟

الفهد بإدّعاء:- ياسيادة الملك ، رفعت علينا الضرائب وبالتالي كان لازم ندفعها لسيادتك بأي طريقة

توجه الثعلب بكلامه للنمر العجوز:- تسمحلي أتحدث ياسيادة الملك؟؟

- اتفضل

الثعلب:- انا ارى ان مفيش مشكلة ولاحاجة ، كل الحكاية ان فيه قرد مشاغب كتب مقال في صحيفة السيد بغبغان ، وادّعى انه عمل إحصائية اثبتت ان 40 % من الغزلان لم يتزوجوا بعد ، بس انا مابصدقش كده على طول ، انا عملت تحرياتي انا وسيادة الذئب حامى الغابة واتضح لنا ان النسبة مش 40 بل انها تساوي 37.5% يعنى مفيش أزمة ولا حاجة..

النمر للأسد:- وانت ياسيادة النائب ماأخدتش بالكلام دا ليه؟؟

الاسد:- انا مااعتمدتش على نسب مئوية صحيح ، بس انا متاكد ان فيه أزمة

النمر:- وانت رأيك ايه ياذئب؟

الذئب:- سيادتك احنا ضبطنا آخر شهر 4 محاولات لهجرة غير شرعية كان تلاتة منهم غزلان ومحاولة وحيدة من وحيد القرن ، ودا بيأكد مجال الشك وبيحوله الى يقين ، ان الغزلان عاملين أزمة من لاشيء لأن فيه معلومات بتقول ان فيه تواطئ مع غابات أجنبية.

قام الأسد من مكانه وقال في شيء من الغضب:- الكلام اللي بتقوله دا خطير جدا ياذئب

الذئب:- الكلام اللي بقوله باالأدلة والإثباتات والفيديوهات مغرّقة اليوتيوب وحضرتك ممكن تتفرج..

تكلّم النمر في إنهاء لهذا الجدل:- وانت ايه رأيك ياسيادة البغبغان

البغبغان:- اللي تقولوا عليه انا مُلزم بالموافقة عليه وإعلانه ، أكيد انتوا أكثر منى خبرة يعنى..

فقام النمر من مجلسه بصعوبة ثم قال:- انا خلاص اتخذت قراري لحل المشكلة إذا كان هناك مشكلة أصلاً (قرار من ملك الغابة....السماح للغزلان النساء بالزواج من قبيلة النمور الحاكمة لحل مشكلة العنوسة وخطر الإنقراض ويصبح هذا القرار مؤقتاً زي قانون الطوارئ كده)

حد عنده أي تعليق ياحضرات على هذا القرار

- أنا ياسيادة الملك إذا سمحتلي؟؟

كان هذا هو الضفدع الحكيم الذى لم يُسمع له صوتاً طوال الجلسة،أشار له الملك ان تكلّم

- حضرتك كده بتصطدم بقانون الغابة الرئيسي الذى ينص على حرمانية الزواج من القبائل وبعضها ، وكمان أعطيت للقبيلة الحاكمة حقاً ليس من حقها ، وهذا يُحدِث بلبلة في الغابة ، وربما تنقرض الغزلان سريعاً فهم لن يتحمّلوا قوة النمور المفرِطة

قال النمر في لامبالاة:- فهمنا رايك وسندرسه خلال الجلسات القادمة.

ثم أشار للبغبغان أن يتم الإعلان عن هذا القرار من الغد وانتهت الجلسة.

لم يستطع أحد التعليق على هذا القرار حتى الضفدع الحكيم لم يُسمع له صوتاً بعدها ، فقد اختفى بعد هذه الجلسة في ظروف غامضة ولم يعرف أحد له طريق.

***

بعد أربع شهور

بدأت الغزلان في الإنقراض .. فمن يستطيع منهم الهرب لايدخّر جهداً ولا وقتاً .. ظهر البغبغان في قلب الغابة ووقف عند الشجرة الكبيرة ونادى في الحيوانات بعد أن التفوا حوله

:- أصدر حاكم الغابة قراراً حكيماً وعليكم تأديته بكل رضا ، ومن لايؤدّه كما ينبغي يُرمى للذئاب والله حليم ستار .. قرر سيادة الملك بفرض ضرائب على حيوانات الغابة تزيد عن سابقتها ، أسوة بالغابات المتقدمة ولا مجال للنقاش .. انتهى البيان

***

بعد يومين

في باطن الشجرة الكبيرة

الظلام حالك إلا من ضوء قمر خافت يدخل بصعوبة الى باطن الشجرة الكبيرة ، التي يجتمع فيها رؤساء قبائل الزراف والأفيال والقرود ووحيد القرن ، الحية لم تأتي بعد ربما رأت ذئباً في الطريق فآثرت الرجوع ، الكل سمع فحيحها الآن ، لقد أتت

الحية:- أعمل ايه؟؟ لقيت ذئب ف الطريق فأديتله عشرين حجر علشان يخليني أعدي..

الزرافة:- لغاية امتى هنفضل ف الفساد دا؟؟

القرد:- لازم يكون لينا وقفة ووقفة كبيرة كمان

الفيل:- هنعمل ايه يعنى؟؟هنصلح الكون؟!!

القرد:- لا ياعم الفيل هنصلِح الفاسد.. بالك انت البغبغان رئيسي ف الشغل دا متواطئ معاهم هو كمان.. بيقول اللي هما عايزين يقولوه وبس..

وحيد القرن:-ياجماعة النظام دا لازم يسقط

الحية:- احنا آخر مرة طلعنا ف مظاهرات النمر العجوز قدر يقنعك ياوحيد بكرسي ف المملكة وسيبتنا ف آخر لحظة

وحيد القرن:- صدقوني المرادي انا فهمت الدرس ومش هضع إيدي تاني ف إيد النمر

القرد:- خلاص يبقى نعمل خطة وننقض عليهم

الزرافة:- بس احنا ينقصنا القوة

الحية:- الإتحاد قوة والذكي المبادر هو اللي دايماً بيفوز

***

في صباح اليوم التالي

كانت الحيّة تزحف قرب النهر وماإن رأت الغراب حتّى زحفت تجاهه قائلة

- بتعمل إيه ياغراب؟

- هششششش ماتتكلميش لحد من الديابة يسمعنا،أنا ببحث
- بتبحث عن ايه؟!!! دا انت النمر مشغّلك عامل نظافة
- وهو يعني المرتب اللي بقبضه مكفّيني ، دا انا لسه حتى مالقيتش الغرابة اللى ترضى تتجوّزنى
- طب واللي تخليك تتجوّز؟
- دا انا أبوس ديلها
- الحل الوحيد إنك تاخد حقك ف الغابة دي
- هههههااي انتي عايزة حد ياخد حقه ف الغابة دي ، دا انتي بتحلمي
- لأ مبحلمش ، دي حقيقة ، إحنا قررنا نسقط النظام
- شششششش أوعي تقولي الكلمة دى تانى بقولّك ديابة دياااااابة
- انت لو إنضمّيت لينا صدقني هنقدر
- إنسي ، انا هفضل عامل نضافة مهما حصل
- فعلاً
- بس ف يوم هلاقي الحفريات اللي بدوّر عليها
- حفريات ايه؟
- جدودنا سابولنا حفريات كتيييير تحت الأرض ، الغابات التانية مستعدة تدفع فيها ملايين الأحجار..أنا بحفر يمكن آلاقيها

- خلاص خلّيك ، هتفضل طول عمرك كده ، حتى الحفريات هتبيعها لغابات تانية إخص

زحفت الحية بعيداً عن الغراب حتى تفاجئت بوجود البومة أمامها ، لكن البومة لاتظهر فى مثل هذه الأوقات ، لم تنتظر البومة للحظة سؤالها عن سبب ظهورها حيث قالت :

- أنا أقدر أساعدكوا
- تساعدينا ف ايه؟
- ماتستغربيش ، أنا سمعت كل حاجة بالأمس ، ومستعدة أكون معاكم وخصوصاً بعد ماقتلوا الضفدع الحكيم
- بس الضفدع.....
- الضفدع هو الوحيد اللى كان بيقف قصادهم علشان كده قتلوه وبعدها قالوا عليه ان هو خاين وللأسف انتوا صدقتوا
- خلاص انتي معانا انتي وقبيلتك
- اتفقنا

***

بعد سنة

لم يكن يصدق أحد ماحدث في يوم من الأيام.. الأسد والفهد والنمر العجوز في السجون.. الثعلب هارب.. والحمار الوحشي وقبيلته هي من أصبحت الحامية الآن بدلاً من الذئاب..

واليوم هو يوم إعلان النتيجة.. نتيجة انتخابات المملكة بين الحيّة ووحيد القرن.. أخرجت البومة -المسئول الأول عن الانتخابات-ورقة فيها اسم المرشح الفائز.. تسلّمها القرد ليصعد أعلى الشجرة ليعلن النتيجة..... ملك الغابة هو.... وحيد القرن... يالها من فرحة اهتز لها القرن الوحيد لوحيد وسلّم بكل حب على الحيّة التي انسحبت بكل ترحاب.. حقاً إنها فرحة عارمة لقبيلة وحيد القرن..

وفى المكان الذى وقفت فيه جميع الحيوانات منادية بسقوط النمر العجوز.. يقف الآن عند الشجرة الكبيرة ملك الغابة الجديد وحيد القرن ليقول :

- أحبائي حيوانات الغابة.. أنا حيوان مثلكم.. لايهمني عدو ولا خصم.. المهم عندي هو مصلحتكم.. أيها الحيوانات دعوني أُقر على نفسي بأني لن أفعل إلا ماتمليه عليّ مصلحة الغابة وشكراً

***

بعد يومين صدر أول قرار بإعفاء الحمار الوحشي من حماية الغابة ووضع الصقور بدلاً منهم..

بعد أسبوع كان القرار الثاني بوجوب تربية قرن واحد لكل الحيوانات سواء كانت بقرنين أم ليس لها قرون من الأساس.. انزعجت جميع الحيوانات من هذا القرار ماعد قبيلة وحيد القرن هلّلوا لهذا القرار..

خرجت الحيّة تعترض على هذا القرار، لكن وحيد القرن ظهر من على عرشه وهو يقول

- إن هذا القرار يصب في مصلحة الغابة ، فالغابة لابد لها من شيء يوحّد شعارها فليكن شعارنا هو القرن الوحيد ، ولاتسمعوا لمن يقول انه ليس في مقدرتنا أن نفعل هذا ، هذا كلام فارغ فلنثبت لأنصار النمر العجوز وكل من يواليهم اننا قادرون..

لم يسمعه أحد إلا قبيلته والباقي زحف الى العرش ، وقررت الحيوانات ألا تسمح بدكتاتور آخر.. كان أول من زحف الزواحف والضفادع..

لكن وحيد القرن لم يتزحزح من موقعه ، واحتمى بالقرد وقبيلته وظلّت الأفيال تنتظر وتراقب الموقف..

حتى استمرّ الأمر ليومين ، وفي اليوم الثالث خرج عليهم القرد وقال لهم :

- ياجماعة الحيوانات ، نحن أولاد شجرة واحد فلا يغرنكم في هذا الموقف أنفسكم ، ودعونا نعود الى أيام الشجرة الجميلة

الحيّة:- إحنا مانسيناش أيام الشجرة، بس الظاهر ان انتوا اللي نسيتوا احنا اللي يهمنا مصلحة الغابة دلوقتي..

القرد:-واحنا كمان هاممنا مصلحة الغابة وبس

- للأسف انت بتكدب على نفسك.

***

في اليوم الخامس

بعث الصقر الحامي إلى كبير قبيلة الضفادع ، وبعد أن دخل عليه الضفدع وجلس امامه قال له

- خيراً ياسيدي الصقر بعثت لي بطلب ماهو؟
- قبل ماأقولك ايه طلبي لازم أحكيلك حكاية

من عشر سنين كانت قبيلة الصقور هي الحاكمة ، قبيلة النمور هي الحامية ، وفي يوم أحس الصقر الحاكم

بخيانة قريبة من النمر ، فبعث للضفدع الحكيم وأمره بكتابة وصايا معينة وخطط لكل شيء هيحدث في المستقبل من وجهة نظره ، وتم دفن الأوراق في مكان ما في الغابة ، وكان من اللي اتكتب أن تمت اتفاقية بين الصقر والنمر على أن يعطي الصقر الحكم لقبيلة النمور في مقابل إن قبيلة الصقور يظل لها الحكم على قبيلة الطيور كاملة..

لكن بعد القرار الأخير الخاص بالغزلان وموت الضفدع الحكيم بدون مايعلم أحد على مكان الأوراق ، ولهذا أصدرت قرار في سرية تامة للغراب بتولّي أمر الحفر والتنقيب عن هذه الأوراق.. إلى أن جاء لي الغراب بهذه الأوراق ولكن بعد فوات الأوان فقد قامت الحيوانات بموجة غضب على النمر العجوز واضطر للتنازل عن الحكم.. قبل الانتخابات بشهر كان الزرافة والحيّة ووحيد القرن هما المرشحين للملكية، لم يكن يصح ساعتها انى أترشح وأنفذ وصية جدي ، لأن الوقت كان ضيق ، لكن قدرت أقنع الزرافة وانسحبت من الانتخابات لكن الحيّة كانت دماغها ناشفة فجعلت الطيور تنتخب وحيد القرن وبكده هو فاز ، ورداً لهذا الجميل جعلني بعدها حامي حِمى الغابة.

ثم قام الصقر من مجلسه وأردف :

- ودلوقتي جِه الوقت اللي أرجع فيه بحكم الصقور

ذُهِل الضفدع مما سمعه ثم قال :

- طيب انت عايز ايه دلوقتي؟
- عايزين نتفق.. انا عارف كويس وحيد القرن وعارف هتعامل معاه إزاي.. وحيد القرن اضعف من إنه يحكم الغابة.. انتوا تفضلوا كمان يومين قدام العرش وبعدها أنا هتدخل واقتنص الحكم بمباركتكم.
- مقابل إيه؟؟
- مفيش مقابل غير مصلحة الغابة..إتفقنا؟؟
- معنديش حل تانى..إتفقنا

***

بعد شهر

أصبح الصقر ملك الغابة.. وفي اجتماع ضمّ كل الحيوانات ماعدا النمور المريضة والحيّات المعترضة ووحيد القرن التائه.. ظلّ يناقش الصقر قضايا الغابة الشائكة ثم قال في النهاية

- كل رئيس قبيلة فيكم مسئول عمّا وُكّل به من الآن كلكم مسئولون وأنا أولكم فلنبدأ العمل..

قرار رقم واحد لملك الغابة

على جميع الراغبين في منصب من مناصب السلطة في الغابة أن يُربّي منقاراً كمنقار الصقور.. لم تنتهي الجلسة..

***

(تمت بحمد الله)